دلالات الألفاظ عند العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي من خلال تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"

دراسة تأصيلية

الدكتور/محمد فوزي إبراهيم نصير

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة القانون– جامعة الجوف

Email: mfnoseer@ju.edu.sa

"تم دعم هذا المشروع من قبل عمادة البحث العلمي –جامعة الجوف تحت مشروع بحثي رقم(DSR-2021-04-0129)"

ملخص البحث

تناول البحث التأصيل لدلالات الألفاظ عند مفسر من أعلام المفسرين ألا وهو العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– من خلال تفسيره القيم : "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" ،هذا التفسير الذي يتميز بجزالة ألفاظه ، وقوة أسلوبه، وحسن عرضه، وثراء معانيه.

ويهدف البحث إلى التأصيل لدلالات الألفاظ عند الشيخ –رحمه الله– ، وإبراز الصورة الكاملة لهذه الدلالات من حيث العموم والخصوص ، والإطلاق والتقييد، ووضوح الدلالة وخفائها ، والمنطوق والمفهوم.

وقد تعرض البحث للتعريف بالعلامة الشيخ عبد الرحمن السعدى– رحمه الله– ، وتوصَّل إلى أن هناكعوامل عديدة أثَّرت في تكوين شخصية الشيخ العلمية،فقد كان –رحمه الله– عالماً متبحراً في علوم كثيرة ، زاهداً ورِعاً عابداً سائراً على نهج السلف الصالح.

ثم تطرق البحث لتعريف الدلالة في اللغة واصطلاح العلماء.

ولكي تكتمل جوانب الدراسة تناول البحث التأصيل لدلالات الألفاظ عند الشيخ السعدي – رحمه الله– المتعلقة بالعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، ووضوح الدلالة وخفائها، والمنطوق والمفهوم، واتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الشيخ السعدي –رحمه الله–استطاع أن يستنبط الكثير من دلالات الألفاظ في تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام

المنان"، وليس كما يتوهم البعض من أن الشيخ –رحمه الله– لم يتطرق للحديث عن دلالات الألفاظ في تفسيرهإلا قليلاً.

كما ثبت–أيضاً–أن القرآن الكريم في تعبيره إنما يختار اللفظة أو الصيغة أو التركيب الذي لا يمكن لغيره أن يحل محله، ولا شك أن لهذه اللفظة أو الصيغة أو التركيب دلالة معينة تفهم من السياق، وكان العلامة السعدي–رحمه الله–موسوماً بفهمه العميق، وتحليله الدقيق للنصوص ، وحسن استنباطه لدلالات الألفاظ.

ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أهم نتائج البحث وتوصياته.

الكلمات المفتاحية: دلالات– الألفاظ–الشيخ السعدي – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

Semantics of words according to the scholar Sheikh Abd al-Rahman al-Saadi through his interpretationTayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan.

"An original study"

Dr/Mohamed Fawzy Ibrahim Noseer
Assistant Professor, Department of Islamic StudiesFaculty of Sharia and Law -Jouf University.
Email:mfnoseer@ju.edu.sa

ABSTRACT

The research dealt with the rooting of the semantics of words for an interpreter of the most prominent commentators, namely, the scholar Sheikh Abd al-Rahman al-Saadi - may God have mercy on him - through his valuable interpretation: "Tayseer al-Karim al-Rahman fi TafsirKalam al-Manan", this interpretation that is characterized by the abundance of its words, the strength of its style, its good presentation, and its richness. its meanings.

The research aims at rooting the semantics of the words of the sheikh - may God have mercy on him - and highlighting the full picture of these semantics in terms of generality and specificity, absoluteness and restriction, clarity and concealment of the connotation, utterance and concept.

The research introduced the scholar Sheikh Abd al-Rahman al-Saadi - may God have mercy on him - and concluded that there were many factors that affected the formation of the scholarly personality of the Sheikh. Then the research dealt with the definition of significance in the language and the terminology of scholars.

In order to complete the aspects of the study, the research dealt with the rooting of the semantics of the words of Sheikh Al-Saadi - may God have mercy on him - related to generality and specificity, absoluteness and restriction, the clarity and concealment of the connotation, the utterance and the concept. His interpretation is “Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi TafsirKalam Al-Manan”, and it is not as some imagine that the Sheikh - may God have mercy on him - did not touch on talking about the semantics of the words in his interpretation except a little.

It has also been proven - that the Holy Qur'an in its expression only chooses the word, formula, or structure that no one else can replace, and there is no doubt that this word, formula, or structure has a certain significance that is understood from the context, and the scholar Al-Saadi - may God have mercy on him - was marked by his deep understanding And his careful analysis of the texts, and his good elicitation of the semantics of the words.

Then the conclusion came, including the most important research findings and recommendations.

Keywords: Semantics - Pronunciations - Sheikh Al-Saadi - Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Manan.

مقدمة[1]

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وأصحابه أولي النهى، وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد..

فإن القرآن كتاب الله الخالد،ومعجزته الباقية، وحجته الدائمة، والمتأمل فيه بإنصاف يجد أنه يحوى من الكنوز والدرر ما لا نهاية له ؛ومن ثَمَّ عكف العلماء عليه يستخرجون كنوزه، ويستنبطون دُرره .

ولا يستطيع استخراج هذه الكنوز ،واستنباط تلك الدرر إلا من أحاط بلغة العرب وأسرارها ، وعرف دلالات الألفاظ من محكم ومتشابه، ومنطوق ومفهوم، وعام وخاص، ومطلق ومقيد، وغير ذلك.

ومما تجدر الإشارة إليه أن القرآن الكريم في تعبيره إنما يختار اللفظة أو الصيغة أوالتركيب الذي لا يمكن لغيره أن يحل محله، ولا شك أن لهذه اللفظة أو الصيغة أو التركيب دلالة معينة يستطيع أن يقف عليها من منحه الله أدوات الفكر والاجتهاد وكان ملماً بالعلوم التي يحتاج إليها المفسر، والعلامة الشيخ السعدي –رحمه الله–من المفسرين الذين اهتموا بهذا الجانب المتعلق بدلالات الألفاظمن خلال تفسيره " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"بما منحه الله من علوم متنوعة، وفكر سديد، وعقل راجح ،وقريحة وقادة .

ومن ثم أحببت أن أؤصل لهذا الجانب عند العلامة الشيخ السعدي –رحمه الله– ، فجاء موضوع البحث: دلالات الألفاظ عند العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي من خلال تفسيره : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان دراسة تأصيلية.

ولا شك أن لهذا الموضوع أهمية كبرى لا تخفى على المتخصصين في مجال التفسير وعلوم القرآن، وتكمن أهميته فيما يلي:

---

(١)"تم دعم هذا المشروع من قبل عمادة البحث العلمي –جامعة الجوف تحت مشروع بحثي رقم-DSR-2021-04 (0129)"

١- أنه يتعلق بدلالات ألفاظ القرآن الكريم من خلال تفسير مفسر من أعلام المفسرين ألا وهو الإمام العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي.

٢- أنه يبرز ما لدلالات ألفاظ القرآن الكريم من معان رائعة، واستعمالات بديعة انفرد بها كتاب الله تعالى.

٣- أنه يساعدنا على فهم آيات القرآن فهماً صحيحاً.

٤- أن تفسير الشيخ السعدي- رحمه الله- يحتوي على الكثير من الكنوز والدرر التي تخدم المجتمع والمكتبة الإسلامية؛ ومن ثمَّ لابد من إظهارهذه الكنوز والوقوف على دراستها،ومن هذه الدرر : دلالات الألفاظ عندالشيخ-رحمه الله-.

ومن أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١- الرغبة الشديدة في الإسهام في خدمة القرآن الكريم من خلال موضوع البحث.

٢- تحرير مفهوم دلالات الألفاظ عند الإمام العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي.

٣- التأصيل لدلالات الألفاظ عند الشيخ السعدي-رحمه الله-.

٤-إبرازوجه من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

١- التأصيل لدلالات الألفاظ عند الشيخ – عبدالرحمن السعدي-رحمه الله .

٢- إبرازالصورة الكاملة لهذه الدلالات من حيث تعلقها بالعموم والخصوص ، والإطلاق والتقييد، ووضوح الدلالة وخفائها ، والمنطوق والمفهوم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع حول ما كتب عن موضوع البحث: دلالات الألفاظ عند العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي من خلال تفسيره: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان دراسة تأصيلية ، وقفت على بعض الدراسات العلمية التي عُنيت في المقام الأول بإبراز بعض الجوانب المتعلقة بتفسير العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي ، من هذه الدراسات- فيما وقفت عليه-:

١-الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مفسراً: رسالة ماجستير للباحث عبدالله السابح الطيار ، وقد نوقشت في الجامعة الإسلامية عام ١٤٠٧هـ .

٢-منهج الشيخ السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: رسالة ماجستير للباحث ناصر العبد سليم المرنخ ، وقد نوقشت في الجامعة الإسلامية عام ٢٠٠٢م.

٣- العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده فى التفسير: رسالة ماجستير للباحث علي أحمد الأمين النور ، وقد نوقشت في جامعة أم درمان الإسلامية عام ٢٠٠٢م.

٤-منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في المناسبات بين السور والآيات :رسالة ماجستير للباحثة :رشا بنت عبدالله بن محمد المحيميد ، وقد نوقشت في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة القصيم- عام ١٤٣٦هـ.

هذه بعض الدراسات المتعلقة بتفسير الشيخ السعدي- رحمه الله-، ويلحظ على هذه الدراسات أنها لم تتعرض لموضوع البحث:دلالات الألفاظ عند العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي من خلال تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

منهج البحث:

اقتضى هذا البحث الاعتماد على مناهج البحث العلمي التالية:

١-المنهج الوصفي: المتمثل في تقديم صورة واضحة عن دلالات الألفاظ عند الشيخ السعدي – رحمه الله-.

٢-المنهج الاستقرائي: المتمثل في استقراء تفسير الشيخ السعدي – رحمه الله- للوقوف على مواضع دلالات الألفاظ في تفسيره.

٣-المنهج الاستنباطي: المتمثل في استنباط دلالات الألفاظ من الآيات القرآنية.

خطوات عملي في البحث:

أوّلا : مهَّدت للدلالة موضوع المبحث بتمهيدتناولتفيه ما يتعلق بهذه الدلالة.

ثانياً: قمت بالتأصيل لهذه الدلالة عند الشيخ –رحمه الله– من خلال استقراء تفسيره.

ثالثاً: استنبطت الدلالة من الآيات القرآنية من خلال تفسير الشيخ –رحمه الله–،وعبرت عنها بأسلوبي–في الغالب– مع الإشارة في الهامش إلى موضعها من تفسير الشيخ السعدي

خامساً: عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها.

سادساً: خرَّجت الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد،وأربعة مباحث،وخاتمة ، وبيانها كالتالي:

المقدمة: وقد اشتملت على ما يلى:

١– أهمية الموضوع.

٢– أسباب اختياره.

٣–أهداف البحث.

٤–الدراسات السابقة.

٥– منهج البحث.

٦– خطة البحث

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً: التعريف بالعلامة الشيخ عبد الرحمن السعدى- رحمه الله- .

ثانياً: تعريف الدلالة في اللغة واصطلاح العلماء .

المبحث الأول : دلالات الألفاظ المتعلقة بالعموم والخصوص.

المبحث الثاني: دلالات الألفاظ المتعلقة بالإطلاق والتقييد.

المبحث الثالث: دلالات الألفاظ المتعلقة بوضوح الدلالة وخفائها.

المبحث الرابع: دلالات الألفاظ المتعلقة بالمنطوق والمفهوم.

الخاتمة : وتحتوي على نتائج البحث وتوصياته.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يعفو عن زلاتي وتقصيري فيه، إنه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التمهيد

أولاً:التعريف بالعلامة الشيخ عبد الرحمن السعدى- رحمه اللّه- .

هو العلامة المحقق والشيخ المدقق والأصولي الفقيه واللغوي المفسر"الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي"(١).

مولده:

"ولد الشيخ –رحمه الله– في مدينه عنيزه بالقصيم سنة ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة"(٢).

نشأته:

نشأ الشيخ –رحمه الله –يتيماً حيث توفيت والدته وله من العمر أربع سنين،ثم توفي والده وله من العمرسبع سنين، ومن فضل الله على الشيخ –رحمه الله– أن قيض له زوجة أبيه بعد وفاته،حيث انتقلت كفالته إليها، وقد اعتبرته ابناً من أبنائها،بل اهتمت به أكثر من اهتمامها بأولادها، وقامت برعايته أكثر من رعايتها لأبنائها.

ثم انتقل بعد ذلك الى كفالةأخيه الأكبر–حمد–فاهتم به ونشأ في رعايته وكفالته،وقدعرف الشيخ –رحمه الله – منذ صغره بصلاحه، ونبوغه وتفوقه،فحفظ القرآن الكريم وهو في سن الثانية عشرة من عمره،ثم أقبل الشيخ السعدي –رحمه الله– على العلم فجعل كل وقته في تحصيل العلوم والمعارف،فبدأ –رحمه الله–بدراسة كتب الإمام ابن تيميه وكتب تلميذه الإمام ابن القيم يحصِّل ما فيهما من علوم ومعارف ،حتى أصبح عالماً جليلاً، وأستاذاً كبيراً، بل وأصبح الكل يشهد له بالبنان، والعلم الوفير، والعقل السديد.

وتعتبر كتب الإمام ابن تيميه وكتب تلميذه ابن القيم من الكتب التي أثرت في التكوين العلميللشيخ –رحمه الله– ، حتى جعلته من العلماء المعروفين بقوة الاجتهاد ، ودقة الاستنباط (٣).

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون : للعلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام (٢١٨/٣)، ط:دار العاصمة –المملكة العربية السعودية- الطبعة : الثانية ١٤١٩هـ.

(٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم : للعلامة عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ: ص ٣٩٢، ط: دار اليمامة، الطبعة الثانية :١٣٩٤هـ.

(٣) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٢١٩/٣، ٢٢٠) ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم :ص٣٩٢.

ومن هنا نستطيع أن نقول إن هناك عوامل عديدة أثَّرت في تكوين شخصية الشيخ السعدي العلمية، منها:

١- كونه-رحمه الله - نشأ يتيماً، ولا شك أن اليتم يدفع بصاحبه إلى الجد والاجتهاد وتحصيل العلوم،حتى يصل الى تحقيق هدفه وما يصبو إليه.

٢-حبه للعلم ونبوغه وتفوقه منذ صغره، فقد عرف الشيخ منذ صغره بحرصه على العلم، والجد والاجتهاد في تحصيله.

٣- ذكاؤه وفطنته وسعةأفقه وقوةمداركه :

فقد منح الله الشيخ -رحمه الله- عقلاً مفكراً، وقلباً متدبراً،بالإضافة إلى ماحباه الله من ذاكرة قوية، وحافظة حادة، وسريرة نقية.

٤-دراستهلكتب الإمام ابن تيميه وكتب تلميذه الإمام ابن القيم - رحمهما الله- فهذه الكتب كان لها الدور الأكبر في تكوين شخصيتهالعلمية،وإثرائه المعرفي.

٥-تتلمذه-رحمه الله- على مجموعة من المشايخ العلماء الافاضل من أشهر هؤلاء:

١-"الشيخ محمد العبد الكريم بن شبل.

٢-الشيخ عبد الله بن عائض وهما أول مشايخه.

٣- الشيخ ابراهيم بن حمد بن جاسر.

٤-الشيخ صعب التويجري.

٥- الشيخ محمد الأمين محمود الشنقيطي في عنيزة.

٦- الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي ،وهو اكثرهم له ملازمة"[(١)].

أما عن تلاميذ الشيخ رحمه الله فهم كُثُر، وليس هذا بمستغرب ، فقد كان الشيخ -رحمه الله- عالماً شمولياً، ومن كان هذا حاله فطلاب العلم يتهافتون في تحصيل العلوم على يديه، من أشهر تلاميذه-رحمه الله-:

١-" الشيخ سليمان بن ابراهيم البسام.

٢-الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع.

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٣/٢٢٢، ٢٢٣).

٣-الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام.

٤-الشيخ محمد بن منصور الزامل .

٥-الشيخ علي بن محمد الزامل.

٦-الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل"[١].

مكانته العلمية:

كان الشيخ-رحمه الله- عالماً جليلاً،ورِعاً تقياً، نقياً صادقاً؛ ومن ثَمَّ فقد أثنى العلماء عليه في ترجمتهم له من ذلك : ماذكره مؤلف كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون حيث قال عنه:"العلامة المفسر المحدث الفقيه الأصولي النحوي"[٢]

وما ذكره صاحب كتاب مشاهير علماء نجد حيث بدأ الترجمة للشيخ -رحمه الله - بقوله:"هو العلامة الورع الزاهد تذكرة السلف"[٣]

في هذا دلالة على أن الشيخ -رحمه الله- كان عالماً متبحراً في كل هذه العلوم المذكورة في الترجمة الأولى، أضف إلى ذلك ما كان يتمتع به من صفات وردت في الترجمة الثانية وهي: كونه ورِعاًزاهداً عابداً سائراً على نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم .

آثاره العلمية:

صنّف الشيخ-رحمه الله- المصنفاتالمتنوعة في العلوم والفنون المختلفة، فألَّف في العقيدة، والفقه، والأصول والتفسير وعلوم القرآن والحديثواللغة وغير ذلك، ويتميز أسلوب الشيخ -رحمه الله- في كل مؤلفاته بالسهولة والسلاسة والوضوح ، حتى إنك لتجد غير المتخصص قبل المتخصص يفهم أسلوبه بسلاسة وسهولة؛ الأمر الذي كان سبباً في عدم كتابة الحواشي على مؤلفات الشيخ -رحمه الله-.

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم :ص٣٩٣، ٣٩٤.

(٢)علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٣/٢٢٢).

(٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم : ص٣٩٢.

ومن أهم مصنفاته ما يلي:

١-"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

٢-تيسير اللطيف المنان في خلاصه تفسير القرآن.

٣- القواعد الحسان لتفسير القرآن.

٤- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار.

٥- الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين.

٦-رسالة عن يأجوج ومأجوج.

٧-الإرشاد إلى معرفه الأحكام.

٨-رسالة في أصول الفقه.

٩- منظومه في قواعد فقهية.

١٠-القواعد والأصول الجامعة

١١-الدرة المختصرة في محاسن الإسلام.

١٢-التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب.

١٣- الخطب المنبرية على المناسبات العصرية"[١]

وفاته:

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والعمل والتي قضاها الشيخ -رحمه الله -في تحصيل العلوم وتدريسها والتأليف فيها، أصيب رحمه الله تعالى بمرض الضغط- فرط ضغط الدم- فكان يأتي إليه في بدايته متقطعاً المرة تلو الأخرى، واستمر لمدة خمس سنوات بهذه الحال، ثم لما اشتد المرض عليه سافر إلى لبنان لتلقي العلاج ، فنصحه الفريق الطبي المعالج له بعدم الإجهاد العقلي والبدني ، وأوصاه بالراحة التامة ، ولكن العالم لا يكاد يصبر على فراق العلم دقائق معدودة ؛ ومن ثَمَّ استأنف – رحمه الله – مجلسه العلمي ودروسه المختلفة ،فارتفع

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٣/٢٢٥ – ٢٢٧) ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم : ص٣٩٤- ٣٩٦ باختصار.

الضغط عليه مرة أخرى بل صار أعلى مما كان حتى إنه– رحمه الله– كان يغمى عليه من شدته.

ولما اشتد عليه المرض استدعي له فريق من أطباء الرياض فجاءوا بالطائرة،ولكنهم لم يستطيعوا النزول في مطار عنيزة لسوء الأحوال الجوية وتلبد السماء بالغيوم.

فانتقل الشيخ رحمه الله إلى رحاب ربه يوم الخميس الموافق ٢٢من جمادي الآخرة لعام ١٣٧٦هـ،وصليت عليه الجنازة في المسجد الكبير بعنيزة، ودفن في مقبرة الشهوانيةالواقعة في شمال عنيزة(١).

وختاماً أقول :إن كان الشيخ– رحمه الله– قد انتقل الى رحاب ربه فإن آثاره لازالت ، وستظل باقية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خيرالوارثين.

وهكذا دأب العلماءفإن أرواحهم تصعد إلى بارئها وتظل آثارهم شاهدة عليهم،فرحم الله الشيخ السعدي وجزاه عن الإسلام والمسلمينوعن ماقدم في سبيل العلم والنهوض به وتطويره خير الجزاء.

ثانياً: تعريف الدلالة في اللغة واصطلاح العلماء

أ : تعريف الدلالة في اللغة :

الدلالة : مصدر "دلّ" يدلّ دلالة ، وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية وجدت أن مادة "دلّ" تدور في اللغة العربية حول عدة معان منها :

١ –"دلّ"بمعنى : أبان .

٢ –"دلّ"بمعنى :هدى .

٣ –"دلّ" بمعنى:أرشد .

٤ –"دلّ"بمعنى: سدّد.

٥ –"دلّ"بمعنى: عرف(٢).

فالدلالة في اللغة تجمع بين هذه المعاني المذكورة.

(١) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٣/٢٥٠ ،٢٥١) ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم :ص٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة:للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٢/٢٥٩، ٢٦٠): مادة (دلَّ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ولسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدينمحمد بن مكرم ابن منظورالإفريقىالمصري(١١/٢٤٧- ٢٥٠) مادة (دلّ) ، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

ب : تعريف الدلالة في الاصطلاح :

"كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدالّ ، والثاني هو المدلول"[١]

والمقصود من البحث: التأصيل لدلالات الألفاظ المتعلقة بالعموم والخصوص ، والإطلاق والتقييد ، والمحكم والمتشابه، والمنطوق والمفهوم عند العلامة الشيخ السعدي – رحمه الله– من خلال تفسيره " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".

(١) تحرير القواعد المنطقية: للإمام قطب الدين محمود بن محمد الرازي ص ٢٨ ، وهو شرح للرسالة الشمسية لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي، وبأسفل صحائفه حاشية الشريف الجرجاني على تحرير القواعد المنطقية ، ط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط ٢ سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، وينظر في تعريف الدلالة: التعريفات : للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني ص١٣٩، تحقيق: إبراهيم الإبياري ، ط : دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

المبحث الأول

دلالات الألفاظ المتعلقة بالعموم والخصوص

قبل الشروع في التأصيل لدلالات الألفاظ المتعلقة بالعموم والخصوص عند العلامة الشيخ السعدي –رحمه الله – يجدر بنا أن نبين مدلول العموم والخصوص.

بادئ ذي بدئ أقول : بالنظروإمعان الفكر في كتاب الله نجد أن هناك ألفاظاً عامةفي القرآن الكريم وضعت للدلالة على الإحاطة والشمول– وهو الأصل في الباب–، وألفاظاً خاصة وضعت للدلالة على الخصوص – وهو الأصل في الباب أيضا– ، كما نجد أن هناك ألفاظاًعامة يراد منها الخصوص، وألفاظاً خاصة يراد منها العموم والشمول، والقرينة على اختلاف أنواعها هي التي تبين المراد من اللفظ.

أما عن تعريف العام والخاص ،فأبدأ أولاً بتعريف العام في اللغة والاصطلاح.

العام في اللغة: يطلق ويراد به العموم والشمول(١).

وفي الاصطلاح: "اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر"(٢)

والعام له صيغ كثيرة منها: "كل، وجميع، وكافة ،وديار،وأسماء الموصول، وأسماء الشرط، وأسماءالاستفهام،والمعرف بأل الاستغراقية، والمضاف إلى المعرفة،والنكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط"(٣)

وقد نظم العلامة السعدي –رحمه الله– هذه الصيغ في كتابه :القواعد الفقهية المنظومة، فقال:

"و"أل" تفيد الكل في العموم .. في الجمع والإفراد كالعليم

والنكرات في سياق النفي .. تعطي العموم أو سياق النهي

كذاك "من"و"ما" تفيدان معا..كل العموم يا أخيّ فاسمعا

---

(١) ينظر: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): للعلامة إسماعيل بن حماد الجوهري:(١٩٩٣/٥) مادة(عمم)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت–لبنان، الطبعة:الرابعة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.

(٢)البحر المحيط في أصول الفقه: للعلامة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٥/٤)، ط: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٣) ينظر: المرجع السابق (١٧٥/٤–٨١)

ومثله المفرد إذ يضاف..فافهم هديت الرشد ما يضاف" [١]

والعام ثلاثة أقسام:

الأول : العام الباقي على عمومه: وهو العام الذي لا يخصص[٢].

الثاني : العام المخصوص: وهو العام الذي يدخله التخصيص[٣].

الثالث : العام المرادبه الخصوص، وهوالعام الذي يرادمنه شيئاً مخصوصاً بعينه. [٤] [٥]

ثانيا: تعريف الخاص في اللغة والاصطلاح:

الخاص في اللغة يطلق ويرادبه:الانفراد، يقال: "خَصَّهُ بِالشَّيْءِ يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً وخُصُوصِيّةً، وَالْفَتْحُ أَفصح، وخصّصَه واخْتصّه: أَفْرَدَه بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. وَيُقَالُ: اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ لَهُ إِذا انْفَرَدَ"[٦]

---

(١) القواعد الفقهية المنظومة وشرحها : للعلامة عبد الرحمن ناصر السعدي ص١٤٧-١٥٠، مطبوع ضمن مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن ناصر السعدي، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/٢٠١١م.

(٢) ذكر العلامة الزركشي أن هذا النوع كثير في القرآن الكريم ، ومثل له بأمثلة كثيرة منها: قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾سورة يونس الآية: ٤٤،وقوله تعالى﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾سورة الكهف من الآية:٤٩.

ينظر: البرهان في علوم القرآن: للعلامة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٢/٢١٧) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربيةعيسى البابى الحلبي وشركاه الطبعة:الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

(٣) من أمثلته قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾سورة آل عمرانمن الآية:٩٧، حيث ورد لفظ ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ عامًا في الآية الكريمة، إلا أنه خص بقوله تعالى في آخر الآية ﴿ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾فدل على أن الحج إنما هو واجب على المستطيع لا غير.

(٤) من أمثلته قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾سورة آل عمران الآية:١٧٣ ، فالمراد من ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾الأولى :نعيم بن مسعود ، والمراد من ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ الثانية: أبو سفيان وأصحابه، فكلمة ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾الأولى وإن كانت عامةً إلا أنه أريد بها فرداً واحداً على وجه الخصوص. ينظر: البرهان في علوم القرآن:(٢/٢٢٠).

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن :للحافظ/ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٤/١٤١٤، ١٤١٥) ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ.

(٦) لسان العرب: (٧/٢٤) مادة(خصص).

وفي الاصطلاح : "اللفظ الدال على مسمى واحد وما دل على كثرة مخصوصة،والخصوص: كون اللفظ متناولاً لبعض ما يصلح له لا لجميعه"(١)

والمخصِّص قسمان:

الأول المتصل: وهو الذي يأتي مقروناً ومتصلاً بالعام قبله وهو خمسة أنواع:

١-"الاستثناءنحو قوله تعالى:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[سورة القصص من الآية :٨٨].

٢-الصفة نحو قوله تعالى:﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾[سورة النساء من الآية :٢٣].فالقيد بالوصف في قوله تعالى ﴿ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾.

٣-الشرط:نحو قوله تعالى﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ﴾[سورة النساء من الآية :١٢].

٤-الغاية نحو:﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾[سورة البقرة من الآية :٢٢٢].

٥-بدل البعض من الكل﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[سورة آل عمران من الآية :٩٧]"(٢)

الثاني: المنفصل: وهو الذي يأتي منفصلاً عن العام قبله وهو أربعة أنواع:

١-أن يكون المخصِّص آية قرآنية، نحوقوله تعالى:

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[سورة البقرة من الآية :٢٢٨].فالآية الكريمة عامة ، وقد خص منها الحامل ، والآيسة، والمطلقة قبل الدخول.

خصَّ الحامل في قوله تعالى:﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[سورة الطلاق من الآية :٤]،والآيسةفي قوله تعالى﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾[سورة الطلاق من الآية :٤]،والمطلقة قبل الدخول في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا

(١)البحر المحيط في أصول الفقه:(٤/٣٢٤).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن :(٤/١٤١٧، ١٤١٨).

نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾[سورة الأحزاب الآية :٤٩].

٢- أن يكون المخصِّص حديثاً نبوياً نحو قوله تعالى﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [سورة المائدة من الآية: ٣٨] ،فالآية الكريمة عامة وقد خُصَّت بمن سرق أقل من ربع دينار (١)(٢).

٣-أن يكون التخصيص عن طريق الإجماع:

ومن أمثلته:"آية المواريث(٣)، خص منهاالرقيق فلا يرث بالإجماع"(٤)

٤- أن يكون التخصيص عن طريق القياس:

نحو قوله تعالى :﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ ﴾[سورة النور من الآية :٢]،فالجملة الكريمة عامة،وقد خص منها العبد بالقياس على الأمة في قوله تعالى:﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾[سورة النساء من الآية :٢٥]؛ ومن ثَمَّفالعبد له نصف ماعلى المحصن من العذاب(٥).

أما عن التأصيل لهذه الدلالة عند العلامة الشيخ السعدي – رحمه الله- فنجد أن الشيخ – رحمه الله- قد تطرق لهذه الدلالة في مواضع متعددة من تفسيره ، من هذه المواضع :

١- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة الآية:٤]،حيث ذكر – رحمه الله-أن وجه اختصاص إضافة الملك ليوم الدين مع أنه

(١) ينظر: صحيح البخاري ، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾، وفي كم يقطع؟(٢٤٩/٤)، حديث رقم (٦٧٨٩) عن عائشة قال النبي (صلى الله عليه وسلم):"تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً"، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب،ط: المكتبة السلفية – القاهرة- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن :(١٤٢٠/٤).

(٣) قوله تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾[سورة النساءالآيه: ١١].

(٤)الإتقان في علوم القرآن :(١٤٢٠/٤، ١٤٢١).

(٥) ينظر: المرجع السابق :(١٤٢١/٤).

تعالى مالك كل شيء –يوم الدين وغيره– هو كون المراد بيوم الدين يوم القيامة الذي يحاسب فيه كل إنسان عما قدَّم من خير أو شر(١).

٢– ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾[سورة البقرة من الآية :٤]،حيث ذكر – رحمه الله–أن وجه اختصاص الإيمان باليوم الآخر بعد العموم الوارد في الآيات السابقة من الإيمان بالغيب، والإيمان بالقرآن وبالكتب السابقة(٢) للدلالة على أن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان،وأنه الباعث على العمل والترغيب والترهيب(٣).

٣– ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ ﴾[سورة البقرة من الآية:٢٢١]،حيث قال "وهذا عام لا تخصيص فيه"(٤)

٤– ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾[سورة آل عمران الآية:١٦١]،حيث ذكر –رحمه الله– أنه سبحانه وتعالى بعد أن بين أن الغالّ يأتي بما غلَّه يوم القيامة لم تختم الآية بما يتعلق بالغالّ وحده، وإنما ختمت بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾للدلالة على العموم والشمول للغالّ وغيره(٥).

(١)ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي: ص:٣٩، قدَّم له فضيلة الشيخ/عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، وفضيلة الشيخ /محمد الصالح العثيمين، اعتنى به تحقيقاً ومقابلةً:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: مكتبة العبيكان –الرياض– الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٢) ورد هذا العموم في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾[سورة البقرة الآية٣ بتمامها وجزءمن الآية:٤].

(٣)ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:ص:٤١.

(٤)المرجع السابق: ص:٩٩.

(٥) ينظر: المرجع السابق: ص:١٥٥.

٥-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾[سورة النساء: الآيتان :١٤٥، ١٤٦].

حيث ذكر – رحمه الله-أن وجه اختصاص الاعتصام والإخلاص بالذكر في قوله تعالى:﴿ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ مع دخولهما في العموم الوارد في قوله تعالى ﴿ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ للدلالة على مدى الحاجة إليهما؛ولمدى فضلهما وأهميتهما حيث إن النفاق المتمكّن من القلب لاينزع منه إلا بالاعتصام بالله، كما أن الإخلاص لا يتوافق بحال من الأحوال مع النفاق ، فهما متناقضان(١).

٦- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[سورةالأعراف من الآية: ١٥٨]،حيث ذكر رحمه الله أن قوله تعالى ﴿جَمِيعًا ﴾يدل على عموم رسالته (صلى الله عليه وسلم) (٢).

٧- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[سورةالأعراف من الآية: ١٥٩]،حيث ذكر -رحمه الله-أن التبعيض الوارد في قوله تعالى ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ ﴾فيه دلالة على أن طائفة من بني إسرائيل عادلة مستقيمة، حتى لا يتوهم متوهم أن ليس منهم من هو متصف بالعدالة والاستقامة(٣).

٨-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[سورةالنحل الآية: ٤٩]،حيث ذكر – رحمه الله-أن وجه ذكر﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾على وجه الخصوص بعد العموم الوارد في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ﴾للدلالة على شرفهم وفضلهم وعظيم منزلتهم(٤).

(١) ينظر: المرجع السابق:ص:٢١٢.
(٢) ينظر: المرجع السابق:ص:٣٠٥.
(٣) ينظر:المرجع السابق:ص:٣٠٦.
(٤) ينظر: المرجع السابق:ص:٤٤٢.

٩- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[سورةالنحل الآية: ٩٠]،حيث ذكر - رحمه الله-أن وجه ذكر﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ على وجه الخصوص بعد العموم الوارد في قوله تعالى﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ حيث إن﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ يندرج تحت الأمر بالإحسان،فكان في تخصيصهم بالذكر بعد العموم للدلالة على التأكيد على حقهم والحرص على أدائه(١).

١٠- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى ﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾[سورة الحج من الآية :٢٩] حيث ذكر-رحمه الله- أن الأمر بالطواف على وجه الخصوص في الجملة الكريمة إنما ذكر بعدالأمر بالعموم في قوله تعالى ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾[سورة الحج من الآية :٢٧]؛للدلالة على شرف البيت العتيق وعظيم منزلته وفضله، وفيه إشارة إلى أن الطواف هو المقصود، وما ورد في الآيات السابقة عليه إنما هو عبارة عن وسائل إلى هذا الطواف، وفيه دلالة أخرى إلى أن الطواف مشروع في كل وقت ، سواء كان الطائف بالبيت حاجاً أو معتمراً ، أو كان طوافه مستقلاً ليس تابعاً لحج أو عمرة(٢).

١١- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقولهتعالى ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ ﴾[سورةالنور من الآية: ٦١]،حيث استنبط -رحمه الله- قاعدةً عامةً كليةً في العموم والخصوصفقال:"وفي هذه الآيات دليل على قاعدة عامة كلية وهي :"أن العرف والعادة مخصص للألفاظ ، كتخصيص اللفظ للفظ"(٣) بمعنى أن العرف والعادة مخصّصان لعموم اللفظ.

(١) ينظر: المرجع السابق:ص:٤٤٧.
(٢)ينظر: المرجع السابق: ص٥٣٧.
(٣)المرجع السابق: ص:٥٧٦.

١٢- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾[سورةالسجدة الآية: ٧]، حيث ذكر -رحمه الله- أن الجملة الأولى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾عامة تشمل كل مخلوق خلقه الله، وأما الجملة الثانية﴿ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ فهي مخصوصة بالإنسان-آدم عليه السلام- للدلالة على شرفه وفضله [١]

١٣- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[سورة فصلت الآية: ٢٠].

حيث ذكر- رحمه الله-أن الأعضاء كلها تشهد على الناس إلا أنه سبحانه خص بالذكر الأعضاء المذكورة في الآية القرآنية﴿ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم ﴾ للدلالة على أن أكثر المعاصي والآثام إنما تقع بهذه الأعضاءالثلاثة أو بسببها[٢].

١٤-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[سورة الملك الآية: ٢٩].

حيث ذكر -رحمه الله- أن التوكل على الله من لوازم الإيمان وهو داخل فيه؛ ومن ثَمَّ فالإيمان أعم والتوكل أخص ، والعلة في ذكر التوكل -الخاص - بعد العام -الإيمان- : الدلالة على شرف التوكل ومنزلته وفضله ،وعلى أن حصول الأعمال وحدوثها مرتبط تمام الارتباط بالتوكل على الله،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[سورة المائدة من الآية :٢٣][٣]

١٥- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[سورة نوح الآية :٢٨].

(١) ينظر: المرجع السابق:ص:٦٥٤.

(٢) ينظر: المرجع السابق: ص:٧٤٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق:ص:٨٧٨.

حيث ذكر –رحمه الله–أن نوحاً–عليه السلام– إنماخصَّ نفسه ووالديه ومن آمن معه بالدعاءأولاً،ثم عمَّم الدعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات للدلالة على التأكيد على حق من خصَّهم بالدعاء، ومدى صلتهم وبرهم والإحسان إليهم(١).

١٦– ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾[سورة الشرح الآيتان :٥ ،٦] ، حيث ذكر –رحمه الله–أن الألف واللام في﴿ ٱلۡعُسۡرِ ﴾للاستغراق والعموم الدال على أن العسر نهايته اليسر(٢) .

(١) ينظر :المرجع السابق:ص:٨٩٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق:ص:٩٢٩.

المبحث الثاني

دلالات الألفاظ المتعلقة بالإطلاق والتقييد

قبل الشروع في بيان دلالات الألفاظ المتعلقة بالإطلاق والتقييد عند العلامة الشيخ السعدي –رحمه الله – يجدر بنا أن نبين مدلول المطلق والمقيد وما يتعلق بهما.

بادئ ذي بدئ أقول : بالنظر وإمعان الفكر في كتاب الله نجد أن هناك آيات في القرآن الكريم جاءت مطلقة،وآيات أخرى جاءت مقيدة، وقد يحمل المطلق على المقيد وقد لا يحمل ،ولابد من وجود دليل يبين هذا الأمر.

أما عن تعريف المطلق والمقيد فأبدأ أولا بتعريف المطلق.

تعريف المطلق في اللغة:

بالنظر في المعاجم اللغوية نجد أن مادة (ط–ل–ق) تدور في اللغة العربية حول عدة معان منها :عدم التقيد بالشيء"يقال بعير طُلُق، وناقة طُلُق بضم الطاء واللام : أي غير مقيد"(١)

تعريفه في الاصطلاح:

أما عن تعريف المطلق في الاصطلاح فقد عرف بتعاريف متعددة،من أهمها:

١–"المطلق:الدال على الماهية بلا قيدوهو مع المقيد كالعام مع الخاص،قال العلماء: متى وجد دليل على تقييد المطلق صيرإليه،وإلا فلا بل يبقى المطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده"(٢)

٢– "المطلق: النكرة في سياق الإثبات"(٣)

مثاله:إطلاق الرقبة وعدم تقييدها في كفارة الظهار قال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [سورة المجادلة الآية:٣]

(١)الصحاح :(١٥١٨/٤) مادة(طلق).

(٢) الإتقان في علوم القرآن : (١٤٨٦/٤).

(٣)الإحكام في أصول الأحكام: للعلامة علي بن محمد الآمدي،(٣/٣)،تحقيق: عبد الرزاق عفيفي ط: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان بدون تاريخ.

ثانياً: تعريف المقيد:

أ- تعريفه في اللغة:

مادة (ق-ي-د) تدور في اللغة العربية حول عدة معان من أهمها:الربطوالحبس،فـ"القاف والياء والدال كلمة واحدة وهي القيد، وهو معروف ثم يستعار في كل شيء يحبس، والمقيد: موضع القيد من الفرس"(١)

ثانيا: تعريفه في الاصطلاح:

أما عن تعريف المقيد في الاصطلاح فقد عرف بتعاريف متعددة،من أهمها:

المقيد: "هو المتناول لمعيّن، أو غير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة: ﴿ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ ﴾[سورة النساء من الآية :٩٢].قيّد الرقبة بالإيمان، والصيام بالتتابع"(٢).

أما عن التأصيل لهذه الدلالة عند العلامة الشيخ السعدي – رحمه الله- فنجد أن الشيخ – رحمه الله- قد تطرق لهذه الدلالة في مواضع متعددة من تفسيره ، من هذه المواضع :

١- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[سورة البقرة الآية :١٥٨]،حيث استدل- رحمه الله- بتقييد نفي الجناح في الآية الكريمة فيمن تطوف بالصفا والمروة لمن حج البيت أو اعتمر أن التطوع بالسعي مفرداً بين الصفا والمروة من غير حج أو عمرة غير مستحب، بخلاف الطواف بالبيت فإنه يجوز مفرداً من غير حج أو عمرة(٣).

٢- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة من الآية :١٥٨]، حيث ذكر – رحمه الله- أن تقييد التطوع بالخيرية في الجملة الكريمة

(١) معجم مقاييس اللغة: مادة (قيد)(٥/٤٤).

(٢)روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل:للعلامة: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (١٠٢/٢)ط: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٣) ينظر:تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص:٧٦، ٧٧.

فيه دلالة على أن التطوع بالبدع غير مشروع ، وأن المتطوع بها لا يحصل له إلا التعب والنصب والمشقة لاسيما إذا كان عالماً بعدم مشروعية العمل بها(١).

٣-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[سورة البقرة الآية :١٩٨]،حيث استدل-رحمه الله- بتقييد المزدلفة بالمشعر الحرام على أن عرفة من الحل(٢).

٤- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[سورة المائدة من الآية :٦]،حيث استدل- رحمه الله-بإطلاق المسح وعدم تقييده في الجملة الكريمة على أن المسح جائز بأي وسيلة كانت باليدين، أو أحدهما، أو خشبة، أو غير ذلك(٣).

٥- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [سورة المائدة من الآية :٦].

حيث ذكر- رحمه الله- أن التيمم في الجملة الكريمة جاء مطلقاً غير مقيد؛ ومن ثم فيجوز التيمم عن الحدث الأكبر والأصغر ؛فقد جعله الله بديلاً عن الطهارة بالماء(٤).

٦- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾[سورة المائدة من الآية :٦]،حيث استدل- رحمه الله- بإطلاق مسح اليدين وعدم التقييد في الجملة الكريمة على أن مسح اليدين إنما يكون إلى الكوعين فقط ؛ لأن مسح اليدين حينما يطلق ينصرف إلى المسح إلى الكوعين؛ إذ لو كان المراد المسح إلى المرفقين

(١) ينظر: المرجع السابق: ص:٧٧.
(٢) ينظر: المرجع السابق:ص:٩٢.
(٣) ينظر: المرجع السابق:ص:٢٢٢.
(٤)ينظر :المرجع السابق:٢٢٤.

لقيده الله كما في الوضوء﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾[سورة المائدة من الآية :٦].(١)

٧-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤٥ ﴾[سورة الأنعام الآية :١٤٥].

حيث استدل -رحمه الله- بتقييد الدم في الآية الكريمة بكونه﴿مَّسۡفُوحًا ﴾-وهو الدم الذي يخرج من الذبيحة عند ذبحها- على أن الدم الذي يبقى في الذبيحة بعد خروج الدم المسفوح حلال(٢).

٨- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾[سورة النور من الآية :٣٣].

حيث استدل-رحمه الله -بتقييد الكتابة في الجملة الكريمة بأن يعلم السيد من عبده خيراً،على أن السيد إذا لم يعلم من عبدهخيراًفهذا لايكاتب(٣).

٩-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ ﴾[سورة المجادلة الآية :٣].

حيث ذكر-رحمه الله- أن الرقبة في كفارة الظهار جاءت مطلقة غير مقيدة؛ ومن ثم يجوز أن تكون صغيرة أو كبيرة، ذكرا أو أنثى (٤).

١٠-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ ﴾[سورة المجادلة الآية :٣].

(١) ينظر: المرجع السابق:ص:٢٢٣.
(٢) ينظر:المرجع السابق:ص:٢٧٧.
(٣) ينظر: المرجع السابق:ص:٥٦٨.
(٤) ينظر: المرجع السابق:ص:٨٤٥.

حيث ذكر – رحمه الله– أن الرقبة في الآية الكريمة وإن كانت مطلقة غير مقيدة إلا أنه يجب تقييدها بكونها مؤمنةكما قيدت في قوله تعالى:﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾[سورة النساء من الآية :٩٢][١]

(١) ينظر: المرجع السابق:ص:٨٤٤.

المبحث الثالث

دلالات الألفاظ المتعلقة بوضوح الدلالة وخفائها

قبل الشروع في بيان دلالات الألفاظ المتعلقة بوضوح الدلالة وخفائها عند العلامة الشيخ السعدي – رحمه الله – يجدر بنا أن نبين المراد من مصطلح وضوح الدلالة وخفائها.

بادئ ذي بدئ أقول :إن مصطلح وضوح الدلالة وخفائها مرتبط بمبحث المحكم والمتشابه،والقرآن الكريم﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ [سورة آل عمران من الآية :٧]،أي:واضحات الدلالة.

﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[سورة آل عمران من الآية :٧]،أي:خفية الدلالة.

والقرآن كله محكم بمعنى أنه بالغ الغاية في الإحكام لايتطرق إليه خلل ولا نقص ولا ريب ولا شك،﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[سورة النساء من الآية :٨٢]،

وهذا مايعرف بالإحكام العام.

والقرآن الكريم كله متشابه –أيضا– بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الفصاحة والبلاغة،والإعجاز، وجودة السبك ، وحسن السرد،﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾[سورة الزمر من الآية :٢٣]،وهذا ما يعرف بالتشابه العام.

وهناك إحكام خاص وتشابه خاص ، وهذا هو المراد من هذا المبحث.

وقد اختلف العلماء في تعريف المحكم والمتشابه بالمعنى الخاص ، وذكروا له تعريفات كثيرة،من أشهرها:

١– "المحكم:ماعرف المراد منه، والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه.

٢–المحكم: ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا، والمتشابه: ما احتمل أوجهاً"(١)(٢)

(١) الإتقان في علوم القرآن (١٣٣٦/٤).

(٢)قال العلامة الطيبي : "المراد بالمحكم ما اتضح معناه، والمتشابه بخلافه ؛ لأن اللفظ الذي يقبل معنى إما أن يحتمل غيره أو لا، والثاني النص، والأول إما أن تكون دلالته على ذلك الغير أرجح أو لا، والأول هو الظاهر ، والثاني إما أن يكون مساويه أو لا ، والأول هو المجمل ، والثاني المؤول، فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم ، والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه".المرجع السابق(١٣٤٧/٤).

يتضح مما سبق أن المراد من المحكم : واضح الدلالة،"والمتشابه: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إمّا من حيث اللّفظ، أو من حيث المعنى ، وحقيقة ذلك أنّ الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومُتَشَابِهٌ على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه. فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللّفظ فقط(١)، ومتشابه من جهة المعنى فقط(٢)، ومتشابه من جهتهما"(٣)(٤)

أما عن التأصيل لهذه الدلالة عند العلامة الشيخ السعدي – رحمه الله– فبالتأمل في تفسيره"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"نجد أن الشيخ –رحمه الله– قد تطرق لهذه الدلالة في مواضع متعددة منه ، من هذه المواضع :

١–ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ [سورة البقرة من الآية :١٧٨]،حيث ذكر – رحمه الله– أن بعض أهل العلم استدل بمنطوق قوله تعالى:﴿ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ ﴾على أن الذكر لا يقتل بالأنثى، بينما ذهب العلامة السعدي إلى أن الذكر يقتل بالأنثى ، واستدل –رحمه الله– بالسنة على هذا الأمر(٥)،وهذا من المتشابه الذي اختلف العلماء في تحديد المراد منه.

٢–ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ [سورة البقرة من الآية :١٧٨]،حيث استدل – رحمه الله– بالجملة الكريمة على

(١) "نحوالأب في قوله تعالى:﴿ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴾[سورة عبس الآية :٣١]".ينظر :المفردات في غريب القرآن:للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانينص٤٤٣، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط : دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ،الطبعة: الأولى١٤١٢ هـ.

(٢)نحو:"أوصاف الله تعالى، وأوصاف يوم القيامة، فإنّ تلك الصّفات لا تتصوّر لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسّه، أو لم يكن من جنس ما نحسّه" المفردات في غريب القرآن:ص٤٤٤.

(٣) "نحو:﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ ﴾[سورة البقرة من الآية:١٨٩]،فإنّ من لا يعرف عادتهم في الجاهليّة يتعذّر عليه معرفة تفسير هذه الآية"،ينظر :المفردات في غريب القرآن:ص٤٤٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن:ص٤٤٣.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:ص:٨٤.

مشروعية العفو عن القاتل وأخذ الدية ،حيث ذكر –رحمه الله– أن الأصل في القتل وجوب القصاص، فإذا عفا ولي المقتول عن القاتل فإنما يصار إلى الدية بدلاً من القصاص، بينما ذهب بعض العلماء إلى أنه لا بد من موافقة القاتل على دفع الدية؛ وجعلها شرطاً في قبول الدية [1]،وهذا من المتشابه الذي اختلف العلماء في تحديد المراد منه.

٣–ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ [سورة البقرة من الآية :٢٣٣]، حيث استدل رحمه الله من هذه الجملة الكريمة ، ومن قوله تعالى:﴿ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ ﴾ [سورة الأحقاف من الآية :١٥]على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وهذا من المحكم الواضح الدلالة، حيث ذكر الله في الجملة الكريمة الثانية أن مدة الحمل والفصال ثلاثون شهرا، وذكر في الجملة الكريمة الأولى أن مدة الفصال – الرضاعة–حولان_ (٢٤) شهراً،وبطرح (٢٤) التي هي مدة الفصال من (٣٠) التي هي مدة الحمل والفصال معا يتبقى للحمل ستة أشهر، وهذه المدة هي أقل فترة للحمل، فتوصَّل– رحمه الله– إلى هذا الاستنباط من نص الجملتين الكريمتين[2].

٤–ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٧ ﴾ [سورة آل عمران الآية :٥٧]

حيث استدل – رحمه الله– بقوله تعالى﴿ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ ﴾ على أن توفية الأجور للمؤمنين إنما تكون في الدنيا والآخرة، في الدنيا: بحصول الثواب والظفر والفلاح، وفي الآخرة: بدخولهم جنات النعيم[3]، بينما ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من توفية الأجور للمؤمنين في الآية الكريمة: إعطاؤهم جزاء أعمالهم كاملا غير منقوص[4].

وهذا من المتشابه الذي اختلف العلماء في تحديد المراد منه.

---

(١) ينظر: المرجع السابق:ص:٨٤.

(٢) ينظر:المرجع السابق:ص:٧٨١.

(٣) ينظر:المرجع السابق:ص:١٣٢.

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آيالقرآن : للعلامة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(٤٦٥/٦) تحقيق: أحمد محمد شاكر،ط: مؤسسة الرسالة–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ ﴾[سورة النساء من الآية :١٧٦]،حيث ذكر أن الجملة الكريمة "نصٌّ في الأختين الثنتين"(١)،وهذا من المحكم ، فالجملة الكريمة تدل دلالة واضحة على المعنى المراد.

٦-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾ [سورة المائدة من الآية :٣]، حيث ذكر – رحمه الله- أن تحريم لحم الخنزير شامل لجميع أجزاء جسده، وأن وجه اختصاصه بالذكر دون غيره مما يحرم أكله من السباع هو أن بعض أهل الكتاب يزعمون أنه حلال لهم(٢).

فالعلامة السعدي – رحمه الله- استنبط هذه الدلالة من نص الآية الكريمة، وهذا من المحكم الذي لايتشابه مع غيره.

٧-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ [سورة المائدة من الآية :٩٥]، حيث ذكر –رحمه الله- أن الله سبحانه وتعالى إنما نص في الآية الكريمة على جزاء المتعمد لقتل الصيد وهو محرم دون المخطئ مع أن الجزاء يلزمهما معا ؛ لأن الآية الكريمة ذكر فيها الجزاء والعقوبة ، وهذا إنما يكون للمتعمد وليس للمخطئ ،أما المخطئ فعليه الجزاء فقط (٣)

فالعلامة السعدي – رحمه الله- استنبط هذه الدلالة من نص الآية الكريمة، وهذا من المحكم الذي لايتشابه مع غيره.

٨-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ ﴾ [سورة النور الآية : ٨]، حيث ذكر – رحمه الله- أن العلماء اختلفوا في حكم اللعان إذا لاعن الزوج وامتنعت الزوجة عن اللعان هل يقام عليها الحد أو تحبس؟ قولان للعلماء، رجح العلامة السعدي – رحمه الله – الأول منهما –إقامة الحد عليها- مستدلاً بالآية الكريمة على صحة ما ذهب إليه حيث قال"فلولا أن العذاب وهو الحد قد وجب بلعانه

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:ص:١٦٦.
(٢) ينظر: المرجع السابق:ص:٢١٩.
(٣) ينظر: المرجع السابق:ص:٢٤٤.

، لم يكن لعانها دارئاً له"[١]. فدل ذلك على أن الزوجة إذا لم تحلف يقام عليها الحد لأن الله جعل يمينها سببا في دفع الحد عنها،وهذا من المتشابه الذي اختلف العلماء في تحديد المراد منه.

٩-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾[سورة ص الآية :٢٣]،حيث قال"﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾نص على الأخوة في الدين أو النسب أو الصداقة لاقتضائها عدم البغي ، وأن بغيه الصادر منه أعظم من غيره" [٢]،فالجملة الكريمة نص في الدلالة على المعنى المراد، وهذا من المحكم الواضح الدلالة.

١٠-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[سورة فصلت الآية :١٧].

حيث ذكر – رحمه الله- أن هداية ثمود هداية بيان، وأن وجه اختصاصهم بالذكر دون غيرهم من الأمم المهلكة الذين أرسل الله إليهم الرسل ، وأقام عليهم الحجج والبراهين: كون آية ثمود آية عظيمة وواضحة رآها صغيرهم وكبيرهم؛ ومن ثم خصها الله بمزيد من الهدى[٣].

فالعلامة السعدي – رحمه الله- استنبط هذه الدلالة من نص الآية الكريمة، وهذا من المحكم الذي لايتشابه مع غيره.

(١)المرجع السابق:ص:٥٦٢.

(٢)المرجع السابق:ص:٧١١.

(٣) ينظر: المرجع السابق:ص:٧٤٧.

المبحث الرابع

دلالات الألفاظ المتعلقة بالمنطوق والمفهوم

قبل الشروع في بيان دلالات الألفاظ المتعلقة بالمنطوق والمفهوم عند العلامة الشيخ السعدي – رحمه الله – يجدر بنا أن نبين مدلول المنطوق والمفهوم وأقسامهما.

فأقول وبالله التوفيق:دلالة اللفظ على المعنى إما أن يكون عن طريق منطوق الألفاظ أو مفهومها.

وهذا مانتعرف عليه في هذه التوطئة :

أولاً: تعريف المنطوق:

"المعنى المستفاد من اللفظ من حيث النطق به"(١).

ثانياً: أقسامه:

ينقسم إلى قسمين:صريح، وغير صريح.

فالصريح يشمل النص،والظاهر ،والمؤول.وتعريفهم كالتالي:

١–النص: "ما أَفَادَ مَعْنًى لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَهُ نَحْوَ:﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴾[سورة البقرة من الآية : ١٩٦]"(٢)

٢– الظاهر: "ما يحتملغيره احتمالاًمرجوحاًنحو: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾[سورة البقرة من الآية : ٢٢٢]،فإنه يقال للانقطاع طُهْرٌ، وَلِلْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ، وَهُوَ فِي الثَّانِي أَظْهَر"(٣)

٣–المؤول:"صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى معنى مرجوح لدليل يقترن به ،كَقَوْلِهِ:﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾[سورة الإسراء من الآية : ٢٤]،فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ حَمْلُهُ عَلَى الظَّاهِرِ لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ لِلْإِنْسَانِ أَجْنِحَةٌ فَيُحْمَلُ عَلَى الْخُضُوعِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ "(٤).

---

(١)شرح الكوكب المنير المسمى بـ مختصر التحرير ، أو: المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه للعلامة : محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (٤٧٣/٣)
تحقيق:الدكتور محمد الزحيلي، والدكتور نزيه حماد، ط: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٢) الإتقان في علوم القرآن(١٤٨٩/٤).

(٣)المرجع السابق:(١٤٨٩/٤).

(٤)المرجع السابق (١٤٨٩،/٨،١٤٩٠).

وغير الصريح يشمل : دلالة الاقتضاء، ودلالة الإشارة، وبيانهما كالتالي:

١-دلالة الاقتضاء:وهي: "ما كان المدلول فيه مضمراً، إما لضرورة صدق المتكلم، وإما لصحة وقوع الملفوظ به". (١)، نحو قوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[سورة يوسف من الآية : ٨٢]،أي: أهل القرية.

٢- دلالة الإشارة:"مالم تَتَوَقَّفْصِحَّةُ دَلَالَةِ اللَّفْظِ عَلَى إِضْمَارٍ وَدَلَّ اللَّفْظُ عَلَى مَا لَمْ يُقْصَدْ بِهِ ،كَدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[سورة البقرة من الآية: ١٨٧].عَلَى صِحَّةِ صَوْمِ مَنْ أَصْبَحَ جُنُبًا إِذْ إِبَاحَةُ الْجِمَاعِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ تَسْتَلْزِمُ كَوْنَهُ جُنُبًا فِي جُزْءٍ مِنَ النَّهَارِ"(٢).

ثالثاً:تعريف المفهوم:

المفهوم:"ما فهم من اللفظ في غير محل النطق"(٣)

رابعاً: أقسامه:

ينقسم المفهوم إلى قسمين:مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة.

وتعريفهما كالتالي:

١-مفهوم الموافقة:"ما يوافق حكمه المنطوق فإن كان أولى سمي فحوى الخطاب كدلالة ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾[سورة الإسراء من الآية : ٢٣]على تحريم الضربلأنه أشد ،وإن كان مساوياً سمي لحن الخطاب أي : معناه، كدلالة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾[سورة النساء من الآية : ١٠]على تحريم الإحراق لأنه مساو للأكل في الإتلاف"(٤).

يلحظ على مفهوم الموافقة أنه يراعى فيه جانب التسمية، بمعنى أن موافقة حكمه للمنطوق جاءت من تسميته بمفهوم الموافقة.

٢-مفهوم المخالفة :"ما يخالف حكمه المنطوق وهو أنواع:

---

(١)الإحكام في أصول الأحكام: (٦٤/٣) .

(٢) الإتقان في علوم القرآن(١٤٩٠/٤).

(٣)الإحكام في أصول الأحكام: (٦٦/٣)

(٤) الإتقان في علوم القرآن(١٤٩١/٤).

١-مفهوم صفةنعتاً كان أو حالاً أو ظرفاً أو عدداً نحو﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[سورة الحجرات من الآية:٦]مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبيُّن في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل.

٢-شرط نحو:﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾[سورة الطلاق من الآية:٦]،أي فغير أولات الحمل لا يجب الإنفاق عليهن.

٣-غاية نحو: ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾[سورة البقرة من الآية:٢٣٠]،أي فإذا نكحته تحل للأول بشرطه.

٤-حصر نحو: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[سورة طه من الآية:٩٨]،أي فغيره ليس بإله"(١).

يلحظ على مفهوم المخالفة – أيضاً- أنه يراعى فيه جانب التسمية، بمعنى أن مخالفة حكمه للمنطوق جاءت من تسميته بمفهوم المخالفة.

أما عن التأصيل لهذه الدلالة عند العلامة الشيخ السعدي – رحمه الله- فبالتأمل في تفسيره"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"نجد أن الشيخ –رحمه الله- قد تطرق لهذه الدلالة في مواضع متعددة منه ، من هذه المواضع :

١- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[سورة البقرة من الآية:١٨٧]،حيث استدل –رحمه الله-بالجملة الكريمة على صحة صيام من أدركه الفجر ولم يغتسل من الجنابة؛ إذ يلزم من إباحة الجماع إلى طلوع الفجر أن يصبح الصائم جنباً، ولا يستطيع الاغتسال إلا بعد طلوع الفجر(٢).

وهذا الاستدلال يندرج تحت الدلالة الالتزامية-ومعناها:أن يدل اللفظ على أمر يلزمه ويستنبط أو ينتج عنه-.

٢-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ ۞ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ [سورة البقرة من الآية:١٨٩].

(١) الإتقان في علوم القرآن(٤/١٤٩١، ١٤٩٢).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:ص:٨٧.

حيث استدل – رحمه الله– بدلالة الإشارة في الجملة الكريمة على أن من يأتى أمراً من الأمور فإنما ينبغي أن يصل إليه من أقرب الطرق الموصلة إليه وأسهلها وأيسرها. (١)

٣– ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [سورة البقرة من الآية:١٩٦]،حيث استدل – رحمه الله– بمفهوم المخالفة على أنه لا هدي على من أحرم بالحج مفرداً(٢).

٤–ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ﴾ [سورة البقرة من الآية:٢٢٨]،حيث استدل – رحمه الله– بمفهوم المخالفة على أن الزوج إن لم يرد الإصلاح ودوام العشرة والمحبة والألفة بينه وبين زوجه فلايكون محقاً في رده لها ؛ لما يترتب على عدم الرغبة في الإصلاح من الإضرار بالمرأة(٣).

٥–ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى﴿ ۞ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ [سورة البقرة من الآية:٢٣٣] ،حيث استدل – رحمه الله– بمفهوم المخالفة على أنه إن رضي أحد الزوجين بفطام الرضيع قبل بلوغه الحولين وامتنع الآخر، أو قد يترتب على فطام الرضيع الإضرار به فلا يفطم (٤).

٦–ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآية:١٨٨] ،حيث استدل – رحمه الله– بمفهوم المخالفة على أن الذين يحبون أن يحمدوا بما فعلوه من خير ولم يكن قصدهم من ذلك الرياء، وإنما قصدهم أن يتأسى الناس بهم ويتبعوهم في فعل الخير فليس مذموما(٥).

(١) ينظر: المرجع السابق:ص:٨٨ ، ٨٩.
(٢) ينظر: المرجع السابق:ص:٩١.
(٣) ينظر: المرجع السابق:ص:١٠٢.
(٤) ينظر: المرجع السابق:ص:١٠٤.
(٥) ينظر:المرجع السابق:ص:١٦١.

٧- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[سورة النساء من الآية:٢]،حيث استدل- رحمه الله- بالآية الكريمة على صحة الولاية على اليتيم؛إذ يلزم من إيتاءالمال لليتيم ثبوت ولاية المؤتي على هذا المال(١)،وهذا الاستدلال يندرج تحت الدلالة الالتزامية.

٨-ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾ [سورة النساءالآية:٥]، حيث استدل – رحمه الله- بدلالة الإشارة في الآية الكريمة إلى أنه يجب على الأولياء أن يحافظوا على أموال السفهاء وأن يراعوها ويحسنوا التصرف فيها كما هو حالهم في أموالهم ،وقد استنبط –رحمه الله- هذه الدلالة من إضافة المال إلى الأولياء في قوله تعالى ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾(٢).

٩- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة النساء الآية:٨٦] ،حيث استدل – رحمه الله- بمفهوم المخالفة على النهي عن رد التحية بما هو دونها، أو عدم ردها مطلقاً (٣).

١٠- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [سورة الأنعام الآية:١٤٥]،حيث استدل – رحمه الله- بمفهوم المخالفة على أن الدم الذي يبقى في لحم الذبيحة وعروقها بعد ذبحها حلال (٤).

١١- ما جاء عند تفسيره- رحمه الله- لقوله تعالى:﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ

(١) ينظر: المرجع السابق:ص:١٦٣.
(٢) ينظر: المرجع السابق:ص:١٦٤.
(٣) ينظر: المرجع السابق:ص:١٩١.
(٤) ينظر: المرجع السابق:ص:٢٧٧.

يَعۡلَمُونَ ﴾[سورة الأعراف الآية:٣٢]،حيث استدل –رحمه الله–بمفهوم المخالفة على أن الطيبات من الرزق التي جعلها الله خالصة للمؤمنين، ليست خالصة لغير المؤمنين ؛ لأنهم يستعينون بها على المعاصي؛ ومن ثم فهم يعاقبون عليها، أما المؤمنون فهم يستعينون بها على طاعة الله ؛ ومن ثم جعلها الله خالصة لهم(١).

١٢– ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾[سورة النور من الآية:٣٣]،حيث استدل – رحمه الله– بمفهوم المخالفة على أن العبد إذا لم يبتغ الكتابة، أو لم يعلم سيده منه خيراً فلا يكاتبه(٢).

١٣–ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ٨ ﴾ [سورة القمر الآية:٨]،حيث استدل – رحمه الله– بمفهوم المخالفة على أن يوم القيامة سهل يسير على المؤمنين الذين يعملون الصالحات(٣).

١٤– ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين الآية:١٥] ،حيث استدل – رحمه الله– بمفهوم المخالفة على أن المؤمنين يُنْعِم عليهم ربهم برؤيتهم له في القيامة(٤).

١٥–ما جاء عند تفسيره– رحمه الله– لقوله تعالى:﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾[سورة الأعلى الآية:٩] حيث استدل – رحمه الله– بمفهوم المخالفة على أن الذكرى إذا لم تنفعفلا يؤمر بها(٥).

(١) ينظر :المرجع السابق:ص:٢٨٧.
(٢) ينظر: المرجع السابق:ص:٥٦٨.
(٣) ينظر: المرجع السابق:ص:٨٢٤، ٨٢٥.
(٤) ينظر: المرجع السابق:ص:٩١٦.
(٥) ينظر: المرجع السابق:ص:٩٢١.

الخاتمة

الحمدلله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فمن عظيم فضل الله علي وسابغ إنعامه أن ذلَّل لي الصعاب ويسر لي الكتابة في هذا البحث ، فله الحمد في الآخرة والأولى.

وقد توصلت في هذا البحث إلى بعض النتائج والتوصيات التي من أهمها:

أولاً: النتائج:

١-كان الشيخ السعدي -رحمه الله- عالماً متبحراً في علوم كثيرة ، وكان زاهداً ورِعاً عابداً سائراً على نهج السلف الصالح؛ ومن ثم أثنى العلماء عليه كثيراًفي ترجمتهم له.

٢-أثَّرتعوامل كثيرة في تكوين شخصية الشيخ السعدي العلمية، منها:

أ- كونه- رحمه الله - نشأ يتيماً.

ب- حبه للعلم ونبوغه وتفوقه منذصغره.

ج- ذكاؤه وفطنته وسعةأفقه وقوةمداركه .

د-دراستهلكتب الإمام ابن تيميه وكتب تلميذه الإمام ابن القيم - رحمهما الله- .

هـ-تتلمذه-رحمه الله- على مجموعة من المشايخ العلماء الافاضل .

٣- كان الشيخ السعدي -رحمه الله- ذا عقل راجح ، وفكر سديد، وقريحة وقادة؛ ومن ثم استطاع أن يستنبط الكثير من دلالات الألفاظ في تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، وليس كما يتوهم البعض من أن الشيخ -رحمه الله- لم يتطرق للحديث عن دلالات الألفاظ في تفسيره.

٤- صنَّف الشيخ السعدي -رحمه الله- المصنفات المتنوعة في العلوم والفنون المختلفة، فألف في العقيدة، والفقه ، والأصول ، والتفسير، وعلوم القرآن، والحديث، واللغة، وغير ذلك.

٥- يتميز أسلوب الشيخ السعدي في كل مؤلفاته بالسهولة والوضوح ؛ الأمر الذي ترتب عليه عدم كتابة حواش على مؤلفات الشيخ -رحمه الله-.

٦- القرآن الكريم في تعبيره إنما يختار اللفظة أو الصيغة أو التركيب الذي لا يمكن لغيره أن يحل محله، ولا شك أن لهذه اللفظة أو الصيغة أو التركيب دلالة معينة تفهم من السياق.

٥- يتميز العلامة السعدي-رحمه الله- بفهمه العميق، وتحليله الدقيق للنصوص، وحسن استنباطه لدلالات الألفاظ.

٦- أكثر الشيخ السعدي –رحمه الله– من ذكر دلالات الألفاظ المتعلقة بـ العموم والخصوص ، والإطلاق والتقييد، ووضوح الدلالة وخفائها ، والمنطوق والمفهوم في تفسيره"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".

٧- من أكثر الدلالات التي ذكرها الشيخ السعدي –رحمه الله– في تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" دلالة مفهوم المخالفة.

التوصيات

١- دلالات الألفاظ عند الشيخ السعدي –رحمه الله– لا تزال في حاجة إلى العديد والعديد من الدراسات والأبحاث التأصيلية؛ ومن ثمَّ أوصي الباحثين بتناول دلالات الألفاظ عند الشيخ السعدي –رحمه الله– بالدراسة والبيان على نطاق أوسع، بأن يقوم بعض الباحثين بدراسة دلالات الألفاظ المتعلقة بالعموم والخصوص في تفسير الشيخ السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، وفريق آخر يتناول دلالات الألفاظ المتعلقة بالإطلاق والتقييد ، وفريق ثالث يتناول دلالات الألفاظ المتعلقة بوضوح الدلالة وخفائها ، والمنطوق والمفهوم، وهكذا.

وأخيراً: فهذا جهدي المتواضع في هذا البحث ،أسأل الله –سبحانه وتعالى–أن يتقبله مني وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[سورة هود من الآية:٨٨]

وفي نهاية بحثي : أتوجه بخالص شكري وعظيم تقديري وامتناني إلى عمادة البحث العلمي –جامعة الجوف –على دعمها لهذ البحث.

(تم دعم هذا المشروع من قبل عمادة البحث العلمي –جامعة الجوف تحت مشروع بحثي رقم(DSR-2021-04-0129))

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم –جل من أنزله-.
١-الإتقان في علوم القرآن :للحافظ/ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ.
٢-الإحكام في أصول الأحكام: للعلامة علي بن محمد الآمدي،تحقيق: عبد الرزاق عفيفي ط: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان بدون تاريخ.
٣-البحر المحيط في أصول الفقه: للعلامة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي،ط: دار الكتبي،الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤-البرهان في علوم القرآن: للعلامة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربيةعيسى البابى الحلبي وشركاه،الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
٥-التعريفات : للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني ص١٣٩ ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، ط : دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .
٦-الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): للعلامة إسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت- لبنان،الطبعة:الرابعة ١٤٠٧ ه/١٩٨٧م.
٧-القواعد الفقهية المنظومة وشرحها : للعلامة عبد الرحمن ناصر السعدي ،مطبوع ضمن مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن ناصر السعدي، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -الطبعة الأولى ١٤١٢ه/٢٠١١م.
٨-تحرير القواعد المنطقية : للإمام قطب الدين محمود بن محمد الرازي ، وهو شرح للرسالة الشمسية لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي ، وبأسفل صحائفه حاشية السيد الشريف الجرجاني على تحرير القواعد المنطقية ، ط : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط ٢ سنة ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م .
٩-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي: قدم له فضيلة الشيخ/عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، وفضيلة الشيخ /محمد الصالح العثيمين، اعتنى به تحقيقاًومقابلةً:عبد الرحمن بن معلا اللويحق ط: مكتبة العبيكان –الرياض- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٠-جامع البيان عن تأويل آيالقرآن : للعلامة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الشيخ/أحمد محمد شاكر،ط: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١١-شرح الكوكب المنير المسمى بـــ مختصر التحرير ، أو: المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه :للعلامة : محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي

الحنبلي المعروف بابن النجار ، تحقيق:الدكتور محمد الزحيلي، والدكتور نزيه حماد، ط: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٢-صحيح البخاري:(الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه) : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب،ط: المكتبة السلفية –القاهرة-الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ.
١٣-علماء نجد خلال ثمانية قرون : للعلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، ط:دار العاصمة –المملكة العربية السعودية- الطبعة : الثانية ١٤١٩هـ.
١٤-لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدينمحمد بن مكرم ابن منظور الإفريقىالمصري، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
١٥-مشاهير علماء نجد وغيرهم : للعلامة عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ: ط: دار اليمامة، الطبعة الثانية :١٣٩٤هـ.
١٦-معجم مقاييس اللغة: للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٧-المفردات في غريب القرآن:للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط : دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ،الطبعة: الأولى١٤١٢ هـ.